



مفهوم الإصلاح في حكومة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام)

م.م علي فلسطين حمزة
جامعة ذي قار / كلية العلوم

Ali_alsaadawi@sci.utq.edu.iq

المقدمة

سوف يتم التطرق الى اهم المواضيع التي تشغل الرأي العام حالياً الا وهو موضوع الإصلاح لان مثل تلك الامور المهمة لا يجب الاغفال عنها مهما كانت الظروف حيث يعتبر الإصلاح حجر الزاوية في تطور وتقدم المجتمعات، فهو يساعد في تصحيح الأخطاء وتجاوز النقص في مختلف المجالات، سواء في السياسة، الاقتصاد، المجتمع، أو الدين. ويهدف الإصلاح إلى تحقيق العدل والتنمية المستمرة، من خلال تطبيق سياسات وإجراءات تعزز القيم الإنسانية وتوفر بيئة مناسبة للنمو والتطور في هذا البحث، سنستعرض مفهوم الإصلاح، أنواعه، أهميته، وأهم التحديات التي تواجهه، مع إلقاء نظرة على بعض الأمثلة التاريخية التي ساهمت في تغيير مسار الأمم نحو الأفضل، وعلى وجه التحديد في زمن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام .

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم التغيير الجذري وأهميته في عدة ميادين، مع التركيز على دوره في تحقيق التطور والتقدم المجتمعي، يتناول البحث أشكال الإصلاح، بما في ذلك الإصلاح السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، ويستعرض أبرز الصعوبات التي تواجه مسيرة التغيير في المجتمعات بكل الازمنة , كما يناقش البحث بعض الأمثلة التاريخية للإصلاح التي تركت أثراً إيجابياً في تحسين أوضاع الدول نحو الأفضل، ومن خلال تسليط الضوء على العوامل المؤثرة في نجاح الإصلاح من عدمه ، يسلط البحث الضوء على دور المجتمع والجهات المختصة في دعم عملية الإصلاح لضمان مستقبل أكثر أمناً وازدهاراً.

الكلمات المفتاحية : كافة الكلمات المفتاحية : الإصلاح , الفساد , العدالة

Abstract

This research aims to study the concept of radical change and its significance in various fields, with a focus on its role in achieving development and societal progress. The study examines different forms of reform, including political, economic, and social reforms, and highlights the major challenges that hinder the process of change throughout history. Additionally, it explores historical examples of reform that have positively impacted the improvement of nations. By shedding light on the factors influencing the success or failure of reform, the



research emphasizes the role of society and relevant institutions in supporting the reform process to ensure a safer and more prosperous future
Keywords: keywords come here/ Reform , Corruption , Justice

المبحث الاول

الاصلاح في القران والسنة النبوية الشريفة

الاصلاح لغةً :- من صَلَحَ : الصلاح : ضد الفساد , ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومصلح في أعماله وأمره , وقد أصلحه الله , واصلح الشيء بعد فساده : أقامه¹
 و(الإصلاح) ضد الإفساد. و(المصلحة) واحدة (المصالح) و(الاستصلاح) ضد الاستفساد².

الاصلاح في القران الكريم :-

لاشك ان القران الكريم هذا الكتاب العظيم والذي يحتوي على كل ما من شأنه الارتقاء بالشعوب و المجتمعات لم يترك مفهوم الاصلاح الا وقد ركز في الكثير من آياته على هذا المفهوم وكيف نذكر كيف قارن في بعض آياته بين العبادة وبين الاصلاح نفسه .

قال تعالى { لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }³ قد عد تعالى هذا الخير الذي يأمر به النجوى ثلاثة الصدقة، والمعرفة، والاصلاح بين الناس. ولعل أفراد الصدقة عن المعروف مع كونها من أفرادها لكونها الفرد الكامل في الاحتياج إلى النجوى بالطبع، وهو كذلك غالباً، و تفصيل لحال النجوى ببيان آخر من حيث التبعية من المثوبة والعقوبة ليتبين به وجه الخير فيما هو خير من النجوى، وعدم الخير فيما ليس بخير منه ومحصلة أن فاعل النجوى على قسمين: (أحدهما) من يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله، ولا محالة ينطبق على ما يدعو إلى معروف أو إصلاح بين الناس تقرباً إلى الله، وسوف يثيبه الله سبحانه بعظيم الاجر، و (ثانيهما) أن يفعل ذلك لمشاققة الرسول واتخاذ طريق غير طريق المؤمنين وسبيلهم، وجزاؤه الاملاء والاستدراج الإلهي ثم إصلاء جهنم وساءت مصيراً⁴.

¹ ابن منظور , لسان العرب, ج2, ص516

² مختار الصحاح ج1, ص382

³ سورة النساء , الآية 114

⁴ الطباطبائي , تفسير الميزان , ج ٥ - ص ٨٢



قَالَ تَعَالَى { وَإِنَّ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٢٨ }⁵

إن خافت المرأة من زوجها ان يطلقها ويعرض عنها فتقول له قد تركت لك كلما عليك ولا أسألك نفقة فلا تطلقني ولا تعرض عني فاني اكره شماتة الأعداء، فلا جناح عليه ان يقبل ذلك ولا يجري عليها شيئاً⁶.

قَالَ تَعَالَى { وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦ }⁷ أن لا يفسدوا في الأرض بعد إصلاحها فليس حقيقة الدين فيما يرجع إلى حقوق الناس إلا أن يصلح شأنهم بارتفاع المظالم من بينهم و معاملتهم بما يعينهم على التقوى، ويقربهم من سعادة الحياة في الدنيا والآخرة ثم كرر الدعوة إليه وأعاد البعث إلى دعائه بالجمع بين الطريقين الذين لم يزل البشر، يعبد الرب أو الأرباب من أحدهما وهما طريق الخوف وطريق الرجاء فإن قوما كانوا يتخذون الأرباب خوفاً فيعبدونهم ليسلموا من شرورهم، وقد سمى الله سبحانه هذا الاعتدال في العبادة والتجنب عن إفساد الأرض بعد إصلاحها إحساناً وبشر المجيبين لدعوته بأنهم يكونون حينئذ محسنين فتقرب منهم رحمته إن رحمة الله قريب من المحسنين⁸

قَالَ تَعَالَى { قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨٨ }⁹ أي ما أريد في جميع أمري إلا الإصلاح في الفعال والمقال بجهدى وطاقتي (وما توفيقى) أي في جميع أحوالى (إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب) أي عليه أتوكل في سائر الأمور واليه مرجعى ومصيرى في كل أمرى وهذا مقام ترغيب. ثم انتقل إلى نوع من الترهيب فقال (ويا قوم لا يجر منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح أي لا تحملنكم مخالفتى وبغضكم ما جئكم به على الاستمرار على ضلالكم وجهلكم ومخالفتكم فيحل الله بكم من العذاب والنكال نظير ما أحله بنظرانكم وأشباكم من قوم نوح وقوم هود وقوم صالح من المكذبين المخالفين. وقوله (وما قوم لوط منكم ببعيد) قيل معناه في الزمان أي ما بالعهد من قدم مما قد بلغكم ما أحل بهم على كفرهم وعتوه¹⁰. وإن مدار هذه الآية والتفسير عن النبي شعيب عليه السلام.

⁵ سورة النساء ، الآية 128

⁶ القمي - تفسير القمي - ج ١ - ص 153

⁷ سورة الاعراف ، الآية 56

⁸ الطباطبائي ، تفسير الميزان ، ج ٨ - ص ١٦٠

⁹ سورة هود ، الآية 88

¹⁰ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، - ص ٢١٦



الاصلاح في السنة النبوية الشريفة :-

لقد عملت السنة النبوية الشريفة متمثلة بالرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على الاصلاح وبالتحديد اصلاح المجتمع بعدة طرق بعد ان بعث الرسول الى امة تحمل العقائد الفاسدة والمنحرفة قبل البدء بنشر الدعوة والتي كانت على مرحلتين كما هو معروف الدعوة السرية والدعوة العلنية وسوف يتم التطرق الى بعض مفاصل الاصلاح في المجتمع التي عمل عليها الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

الاصلاح الاجتماعي :- يمكن ان نأخذ عن الاصلاح الاجتماعي عند الرسول محمد هو اصلاح الاسرة والمجتمع و اصلاح العلاقات الاسرية والتعامل مع الناس قال رسول الله (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسْلَم، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)¹¹

أن الإسلام رفع مستوى الارتباط والحب بين المسلمين إلى درجة جعلها بمستوى أقرب العلائق بين شخصين وهي علاقة الأخوين التي تقوم العلاقة بينهما على أساس المساواة والتكافؤ. فعلى هذا الأصل الإسلامي المهم فإن المسلمين على اختلاف قبائلهم وقومياتهم ولغاتهم وأعمارهم يشعرون فيما بينهم بالأخوة وإن عاش بعضهم في الشـرق والأخـر فـي الغـرب ففي مناسك الحج مثلاً حيث يجتمع المسلمون من نقاط العالم كافة في مركز التوحيد تبدو هذه العلاقة وارتباط والانسجام والوشائج محسوسة وميداناً للتحقق العيني لهذا القانون الإسلامي المهم وتعبير آخر إن الإسلام يرى المسلمين جميعاً بحكم الأسرة الواحدة ويخاطبهم جميعاً بالإخوان والأخوات ليس ذلك في اللفظ والشعار، بل في العمل والتعهدات المتماثلة أيضاً، جميعهم أخوة وأخوات.¹²

ومن انواع الاصلاح الاجتماعي عند الرسول محمد هو كافة اليتيم هذا الموضوع فيه بعد نظر كبير اذ ان عدم كفالة اليتيم يمكن ان تؤدي الى حصول مشاكل كبيرة وتخلق من هذا اليتيم انسان غير سوي ومنحرف عن الطريق الصحيح لعدم وجود الرعاية والسند وكانت جائزة كفالة هذا اليتيم ان يكون مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اذ قال (انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وقال بإصبعه السبابة والوسطى.¹³

وفي نفس السياق اكد الرسول محمد على وجوب اطعام الفقير اينما حل لان القيام بمثل هذا الامر له معاني كبيرة ويترك اثر في النفوس لا مثيل له قال صلى الله عليه واله وسلم (اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني)¹⁴.

¹¹ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ - ص ٩٨

¹² الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ج ١٦ ، ص ٥٤١

¹³ البخاري ، صحيح البخاري، ج ٧ - ص ٧٦

¹⁴ البخاري - صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ١٩٥



الاصلاح الاقتصادي :- لاشك ان الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عمل على اصلاح كافة مفاصل الدولة الاساسية ومنها الاصلاح الاقتصادي الذي كان له الاثر المهم في تثبيت دعائم الشريعة الاسلامية السمحاء التي بعثها من اجلها رسولنا الكريم وسوف نتطرق الى اهم الاصلاحات الاقتصادية التي قام بها الرسول محمد منها انه شجع على ممارسة الحرف والمهن التي من شأنها ان تدر الدخل وتطور الصناعات ومن الامور التي تثبت دعائم الاصلاح الاقتصادي هي العمل باليد , عن ابراهيم بن موسى عن عيسى بن موسى عن ثور بن خالد بن معدان عن المقدم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)¹⁵

ومن تلك الحرف والاعمال اليدوية حرفة النجارة عن هدا بن خالد عن حماد بن سليمان عن ثابت عن ابي رافع قال رسول الله (كان زكريا عليه السلام نجاراً)¹⁶ فيه جواز الصنائع وان النجارة لا تسقط المروءة وانها صنعة فاضلة وفيه فضيلة لزكريا ﷺ فإنه كان صانعاً يأكل من كسبه وقد ثبت قوله ﷺ أفضل ما أكل الرجل من كسبه وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده وفي زكريا خمس لغات المد والقصر وزكري بالتشديد والتخفيف وذكر كعلم باب من فضائل الخضر ﷺ جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير¹⁷.

كما اكد الرسول على مهنة الزراعة والتي تعتبر العمود الفقري لأي بلاد لأنه مهما كانت الصناعات والحرف موجودة في أي بلاد ولم تكن الزراعة موجودة فتعتبر تلك البلاد غير مكتملة الاركان فيما يخص الاصلاح الاقتصادي .

عن قتبية بن سعيد: حدثنا أبو عوانة عن عبدالرحمن بن المبارك حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلا كان له به صدقةٌ)¹⁸ اذ ان من هذا المبدأ تكون الفائدة على كل الأصعدة منها الانسان والطير وغيرها من المخلوقات .

ومن الاصلاحات الاقتصادية التي قام بها الرسول هي العدالة في توزيع الثروة وهذا الشيء هو صلب العدالة الاجتماعية ويمكن معرفة توزيع الثروة عن توضيح عدة امور منها الزكاة التي تعتبر من اهم موارد التكافل الاجتماعي كما يطلق عليه في الوقت الحالي وهذه الفلسفة يقصد بها عدم تكديس الاموال لدى فئة معينة لذلك شرع

¹⁵ البخاري ، صحيح البخاري ، الحديث رقم 2072 ، ص 449

¹⁶ مسلم ، صحيح مسلم ، الحديث رقم 2379 ، ص 1847 .

¹⁷ النووي ، شرح مسلم ، ج ١٥ ، ص ١٣٥

¹⁸ البخاري ، صحيح البخاري ، الحديث رقم 2320 ، ص 558



الاسلام فريضة الزكاة قال تعالى { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }¹⁹ وتخصيص حق السائل والمحروم بأنه في أموالهم مع أنه لو ثبت فإنما يثبت في كل مال - دليل على أن المراد أنهم يرون بصفاء فطرتهم أن في أموالهم حقاً لهما فيعملون بما يعملون نشرًا للرحمة وإيثارا للحسنة، والسائل هو الذي يسأل العطيّة بإظهار الفاقة والمحروم هو الذي حرم الرزق فلم ينجح سعيه في طلبه ولا يسأل تعففاً²⁰.

قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار)²¹ وقال صلى الله عليه واله وسلم (فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم)²².

في هذين الحديثين الشريفين نجد أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم يحث المسلمين على وجود الزكاة والصدقات وقرن طريقها بطريق الجنة لما لها من أهمية وابعاد كبيرة على كافة المستويات.

الاصلاح السياسي :- يمكن التركيز على هذا الملف على المستويين الداخلي والخارجي وسوف يتم اخذ مثال عن كل جانب من جوانب الاصلاح السياسي على صعيد المستوى الداخلي انتهج الرسول محمد صلى الله عليه واله مبدأ الشورى قال تعالى { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ }²³ لذلك انتهج الرسول سياسية الشورى من اجل دعم وتركيز النظام السياسي الجديد الذي حل في ربوع الدولة العربية كما حذر من عدم الاستشارة والرجوع الى اهل المعرفة والخبرة قال صلى الله عليه واله وسلم (إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها. وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها)²⁴.

وحتى في بعض المفاصل المهمة من تاريخ الدولة العربية الاسلامية وفي اشد الظروف كان الاستشارة حاضرة لدى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحتى اوقات الحروب عندما وقعت احد المعارك وهي يوم خروج الاحزاب .

¹⁹ سورة الزيات , الاية 19

²⁰ الطباطبائي , تفسير الميزان , ج ١٨ - ص ٣٧٠

²¹ مسلم , صحيح مسلم , الحديث رقم 987 , ص 678 .

²² مسلم , صحيح مسلم , الحديث رقم 19 , ص 50 .

²³ سورة الشورى , الاية 38

²⁴ الحراني , ابن شعبة , تحف العقول , ص ٣٦



وكانت مشورة رسول الله ﷺ حين بلغه خبر خروج الأحزاب وإشارة سلمان بحفر الخندق وكانت خزاعة عندما خرجت من مكة أتى ركبهم رسول الله ﷺ في أربع ليال حتى أخبروه، فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم أئبرز من المدينة، أم يكون فيها ويخندق عليها، أم يكون قريبا والجبل وراءهم؟ فاختلفوا، وكان سلمان الفارسي يرى رسول الله ﷺ يهم بالمقام بالمدينة ويريد أن يتركهم حتى يردوا ثم يحاربهم على المدينة وفي طرقها - فأشار بالخندق فأعجبهم ذلك، وذكروا يوم أحد، فأحبوا الثبات في المدينة. وأمرهم رسول الله ﷺ بالجد، ووعدهم النصر إن هم صبروا واتقوا، وأمرهم بالطاعة²⁵.

أما على المستوى الخارجي فكانت السياسية الخارجية التي انتهجها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تقل شأنًا على المستوى الداخلي الذي انتهجه حيث انتهج ما يعرف اليوم بالدبلوماسية من أجل دعوة بعض القادة والرؤساء المعروفين إلى الإسلام وكانت هذه الدعوة بالحسنى ومن أمثلة تلك الدعوات دعوته صلى الله عليه واله وسلم إلى كسرى.

عن يونس، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس أن رسول الله بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه، أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه قال: فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق، وقال عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: " أما بعد فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى بن مريم " فقال المهاجرون يا رسول الله إنا لا نختلف عليك في شيء أبداً فمرنا وابعثنا، فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى فأمر كسرى بآيوانه أن يزين ثم أذن لعظماء فارس، ثم أذن لشجاع بن وهب، فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه واله سلم أن يقبض منه، فقال شجاع بن وهب، لا حتى أدفعه أنا إليك كما أمرني رسول الله ﷺ، فقال كسرى: ادنه فدنا فنأوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه، من محمد عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس²⁶.

حين قدم رسول الله تبوك، فبعث دحية الكلبي إلى هرقل، فلما أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال، يدعوني أن أتبعه على دينه، أو على أن نعطيهم مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقى إليه الحرب²⁷.

²⁵ المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ١، ص ٢٢٥

²⁶ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 4، ص 306

²⁷ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٢٧



أن هرقل حين جاءه كتاب النبي ﷺ يدعو إلى الإسلام أحضر من وجد ببلده من قريش ليسألهم عن حاله فكان فيما سأل أن قال بم يأمركم فقالوا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف إلى آخر ما سأل فأجابه فقال إن يكن ما تقول حقاً فهو نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين والعفاف الذي أشار إليه هرقل هو العصمة فانظر كيف أخذ من العصمة والدعاء إلى الدين والعبادة دليلاً على صحة نبوته ولم يحتج إلى معجزة فدل على أن ذلك من علامات النبوة²⁸.

فيما تقدم نجد أن الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم عمل على الإصلاح السياسي على كافة الأصعدة بعد أن تم تأمين الجبهة الداخلية عمل على إصلاح الجبهة الخارجية عن طريق المخاطبات والدعوات التي تتباعد عن الخطاب الحاد.

المبحث الثاني

الإصلاح في زمن أمير المؤمنين (عليه السلام)

عمل أمير المؤمنين على إصلاح الدولة وتكملة ما بدء الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعمله كذلك على تصحيح بعض الانحرافات التي حدثت بعد شهادة الرسول صلى الله عليه واله وسلم واتخذ جملة من الأساليب التي تعزز عملية الإصلاح داخل جسد تلك الدولة ويمكن أن نذكر بعض منها .

إبداء الرأي :- عمل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام على أن تكون هناك حرية كاملة في الرأي وهو ما يسمى اليوم في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بحرية التعبير عن الرأي أن من شأن تلك الخاصية التي عمل بها أمير المؤمنين أن تصحح بعض المسارات داخل الدولة حيث قال عليه السلام.

(من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها)²⁹ وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي³⁰ يذمها ويقول: ما استشرت واحدا قط إلا تكبر على وتصاغت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة، فإياك والمشورة وإن ضاقت عليك المذاهب، واشتبهت عليك المسائل، وأذاك الاستبداد إلى الخطأ الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب إلى هذا المذهب، ويقول: ما حك جلدك مثل ظفرك، ولأن أخطئ مع الاستبداد ألف خطأ، أحب إلى من أن أستشير وأرى بعين النقص والحاجة وكان يقال: الاستشارة إذاعة السر، ومخاطرة بالامر الذي ترومه بالمشاورة، فرب مستشار أذاع عنك ما كان فيه فساد تدبيرك وأما المادحون للمشورة فكثير جداً. وقالوا: خاطر من استبد برأيه.

²⁸ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٩٣

²⁹ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ، ج ١٨ ، ص ٣٨٢

³⁰ كان من رجال قريش وكفاتهم ، ولي المدينة والصوائف في أيام الرشيد، ثم ولاه دمشق بعد السندي ابن شاهك، ثم حبسه حبسة لوثوبه على الخلافة، ثم أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة ، البغدادي ، محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن ، تاريخ بغداد ، ج 16 ، ص 25



وقالوا: المشورة راحة لك، وتعيب على غيرك وقالوا: من أكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا، وعند الخطأ عاذرا³¹

وهناك جملة من الاقوال عن الرأي لدى امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام منها (ضلة الرأي تفسد المقاصد) (من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه) (من أضاع الرأي ارتبك) (أفضل الناس رأيا من لا يستغني عن رأي مشير) (خير الآراء أبعداها من الهوى وأقربها من السداد) (زلة الرأي تأتي على الملك وتؤذن بالهلك)³²

النقد للحاكم :- ان آلية النقد للحاكم لا تختلف عن حرية الرأي بشكلها لكن في المضمون نجد انها من اكثر آليات النقد تقويماً للدول لانها توجه النقد للحاكم بصورة مباشرة وتشخص الاخطاء بصورة اكثر دقة دون التشعب في طرح المواضيع امير المؤمنين عليه السلام كان من اوائل الحكام ان صح القول العمل بتلك الخاصة وسوف نذكر بعض الاوقايل التي صدرت من امير المؤمنين حول هذا الموضوع .

(الولادة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم فقال إنني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلّ الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا على جميل ثناء لاخراجي نفسي إلى الله سبحانه وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبارة ولا تتحفظوا بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استنقلا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقاله بحق أو مشورة بعدل فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلى الا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني وإنما انا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا مالا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى)³³ .

ولأنه (عليه السلام) ليس بجبار وتكلمهم بما ذكر يستلزم وصفه بالجبروت (ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة) البادرة: الحدة وسرعة الغضب والكلام الذي يسبق في حال الغضب والطيش وذلك التحفظ كترك مسارته ومشاورته وحديثه والقيام بين يديه وإعلامه بعض الامور والانسياط معه وعرض الحال عليه إجلالا له وخوفا منه كما يتحفظ ذلك من الملوك، وإنما نهى عنه لما ذكر سابقا لأنه يفوت به كثير من المصالح الدنيوية والأخروية (ولا تخالطوني بالمصانعة) وهي: النفاق والغش والمداينة وإظهار خلاف ما يضر، ووجه النهي أنها توجب فساد الدين والدنيا " ولا تظنوا بي استنقلا في حق قيل لي " فإن طبعه (عليه السلام) كان مجبولا على

³¹ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ، ج ١٨ ، ص ٣٨٢

³² الريشهري ، محمد ميزان الحكمة ، ج ٢ ، ص ١٠٢٥

³³ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج ١١ ، ص ١٠٢



سماع الحق وعدله كان مستلزماً لقبوله والحق وإن كان مرا لكن مرارته عنده كانت حلوا (ولا التماس إعظام لنفس هذا هو الأمر الخامس: أي لا تظنوا بي طلب إعظام نفسي فإني لا أطلب عظمة لنفسني أبداً لعلمي بأن أهلها هو الله تعالى، ثم علل قوله ولا تظنوا بقوله) فإنه من استنقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه) هذا بمنزلة قياس استثنائي يستثنى منه نقيض اللازم لينتج نقيض المقدم وهو المطلوب تقريره كل من استنقل أن يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما أثقل عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس بثقيل علي فينتج أن كلا من قول الحق لي وعرض العدل على ليس بثقيل، ثم فرع على قوله ولا تظنوا قوله (فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل) فإن في الكف عنهما مفسدة غير محصورة³⁴.

من خصائص الحكم الجيد، تقبل الحاكم للنقد واختلاف الرأي، لأن أساس ذلك هو الحق في المشاركة في تحديد شؤون المجتمع ونظامه العام، وهو حق لكل مواطني الأمة، في الأنظمة الديمقراطية، وجود معارضة أمر ضروري لضمان استقامة الحزب الحاكم. بعض الأحزاب المعارضة تشكل ما يعرف بـ «حكومة الظل»، لتوزيع المهام ومتابعة أعمال الحكومة في جميع الوزارات حرية التنظيم مضمونة في الأنظمة الديمقراطية، بينما يختلف الوضع في الأنظمة الاستبدادية، وفي فكر الإمام علي (ع)، النقد والمعارضة ليسا ممنوعين، لكنهما غير مرغوب فيهما إذا خرجا عن حدود السلوك القائم على الإيمان والورع. يقول الإمام (ع): «كثرة الوفاق نفاق»، و«كثرة الخلاف شقاق» المعارضة وتوجيه النقد للحاكم ليسا شيئاً جديداً في الحكم الإسلامي في العصور الأولى. في ذلك العصر، كان للفرد الحق في التعبير عن رأيه ومعارضة ما يراه خطأً أو مخالفاً، النقد ضروري للكشف عن مواطن الضعف، خاصة بين المؤمنين³⁵.

لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يطلب من الناس أجراً على خدمة إلا أن يلبوه بالحق وكثيراً ما كان ولم يكن معاوية بالزهد الذي يستوعب هذا الكيل. ولم تكن العدالة والحقوق العامة على يديه في عافية، لذلك لم يثبت عليّ على الشام، وكان باستطاعته أن يصطنعه لو شاء أن يساوم في الحق ويعمل بغير ما يوحى به صفاء الوجدان ولم يبايع معاوية لعليّ ولم يطع له أمراً، وفي ذلك الدليل الواضح على أنه راغب في الاستئثار بما يمكنه أن يستأثر به من أسباب السلطان. وكانت مؤامرة أهل الحجاز على الخليفة، فتقوى معاوية بهم وعلى أثر انكسار المثلث القرشي في موقعة الجمل، بعث عليّ إلى معاوية يستتيبه ويسأله أن يكون على دين القوم الذين استخلفوه، وكرر ذلك مراراً³⁶.

³⁴ المازندراني، مولي محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج ١٢، ص ٥١١

³⁵ عباس هاشم، النقد والمعارضة في فكر الإمام علي (ع)، جريدة الوسط، البحرين، العدد 1501 - الأحد 15 أكتوبر 2006م الموافق 22 رمضان 1427هـ.

³⁶ جورج جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج1، ص607



الابتعاد عن فوضى التفكير :- حرص امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام على تنشيط العقول والابتعاد عن فوضى التفكير و الاصلاح في الفكر والثقافة من خلال انتهاج سلسلة معينة من الامور التي من شأنها ان تجعل العقل البشري منفتح ويفكر بصور صحيحة وجعل الامام علي عليه السلام المتصديين للعمل من اصحاب العقول الراجحة القابلة للتفكير وعدم الانغلاق تجاه أي امر وجاء على لسان امير المؤمنين عدة اقوال بهذا الخصوص (قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك، فالجاهل يغش الناس بتنسكه، والعالم يفرهم بتهتكه) 37 وينبغي بأن يتذكر أن التعليم هو أعظم العبادات ليكون ذلك باعثاً له على النية الحسنة والفائدة العامة للطلاب، ولا يجب أن يمتنع عن تعليم أحد بسبب عدم صحة نيته، فإن الامتناع عن تعليمهم يؤدي إلى ضياع كثير من العلم مع أنه يؤمل بتأثير العلم تصحيح نياتهم عندما يألّفونه، وقد قالوا طلبنا العلم لغير الله فأبى إلا أن يكون لله، ومعناه: كانت عاقبته أن صار لله . 38

وان اساس العقل هو الحكم بالعدل والمعروف لدى كل المؤرخين والباحثين والمستشرقين عدل امير المؤمنين عليه السلام حتى ان الشيخ مرتضى المطهري يقول علي قتله عدله دلالة على ان العقل الراجح دائماً ما ينتج الحكم الرشيد بعيداً عن فوضى التفكير

قال امير المؤمنين حول ضرورة التفكير قبل اتخاذ أي قرار (وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه، وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك. وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم. أملك حمية وتأخير السطوة حتى أنفك وسورة حدك، وسطوة يدك، وغرب لسانك. واحترس من كل ذلك بكف البادرة يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله، أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهده مما عملنا به فيها) 39

قد ورد في الخبر " ثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه " وفي الخبر أيضاً لا وحشة أشد من العجب " وفي الخبر الناس لأدم، وآدم من تراب، فما لابن آدم والفخر والعجب وفي الخبر " الجار ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة وفي الخبر وقد رأى أبا دجانة يتبخر إنها لمشية يبغضها الله إلا بين الصنفين ومنها قوله: " وحب الإطراء ناظر المأمون محمد بن القاسم النوشجاني المتكلم، فجعل يصدق ويطريه ويستحسن قوله، فقال المأمون: يا محمد، أراك تنقاد إلى ما تظن أنه يسرني قبل وجوب الحجة لي عليك، وتطريني بما لست أحب أن عليه السلام أطرى به وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي أن تكون فيه مقاوماً لي، ومحتجاً علي ولو شئت أن أقسر الأمور بفضل بيان، وطول لسان، وأغتصب الحجة بقوة الخلافة، وأبهة

37 الريشهري ، محمد العلم والحكمة في الكتاب والسنة ، ص ٤٥٥

38 الدمشقي ، عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل، العقد التليد في اختصار الدر النضيد، ص 23

39 خطب الإمام علي (ع) نهج البلاغة - ج ٣ - ص ١٠٩



الرياسة لصدقت وإن كنت كاذبا، وعدلت وإن كنت جائرا، وصوبت وإن كنت مخطئا لكنني لا أرضى إلا بغلبة الحجة، ودفع الشبهة، وإن أنقص الملوك عقلا، وأسخفهم رأيا من رضى بقولهم صدق الأمير⁴⁰

الاصلاح المالي:- عن طريق محاربة الفساد لم يتوانى امير المؤمنين عليه السلام على محاسبة كل ما توسل له نفسه التطاول على المال العام مهما كانت مكانته او موقعه في الدولة وما كلامه الى احد ولاته بهذا الخصوص ما هو الا خير دليل على ان امير المؤمنين حرص على بيت المال الخاص بالمسلمين الا دليل على ذلك اذ بعث الى احد ولاته وهو عبد الله بن عباس والي البصرة الذي قد اخذ مجموعة من الاموال والتوجه بها الى مكة وقد وجه اليه كلام شديد اللهجة جاء فيه (اما بعد فاني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتني، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي ، وأداء الأمانة إلي. فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت ، وهذه الأمة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين، وخذلتته مع الخاذلين، وخنته مع الخائنين. فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أديت، وكأنك لم تكن الله تريد بجهدك وكأنك لم تكن على بينة من ربك. وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فينهم. فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة , أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم

أسرعت الكرة، وعاجلت الوثبة، واختطف ما قدرت عليه من

اختطف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك حدرت إلى أهلك تراثا من أبيك وأمك. ف سبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب)⁴¹ .

وروى علي بن محمد بن أبي سيف المدائني أن طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين: أعط هذه الأموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره، وإنما قالوا له ذلك لما كان معاوية يصنع في المال، فقال لهم: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السماء نجم، والله لو كان المال لي لواسيت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم. ثم سكت طويلا واجما، ثم قال: الامر أسرع من ذلك⁴² .

في هذا القول هناك دلاتيتين الاولى هي محاربة الفساد المالي واصلاحه في نفس الوقت وهناك اشارته واضحه منه عليه السلام هي رفض استمرار السلطة تحت الجور او القبض عليها بأي شكل من الاشكال ومنها مجاملة اهل النفوذ او اعطاء الاموال بدون وجه حق للمقربين .

المبحث الثالث

عوامل منع الاصلاح

هناك عدة عوامل تمنع من تحقيق الاصلاح داخل المجتمعات وهذه العوامل اغلبها موجودة عبر الازمان مع

⁴⁰ ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة , ج ١٧ , ص ١١٥

⁴¹ خطب الإمام علي (ع) , نهج البلاغة , ج ٣ , ص ٦٦

⁴² ابن أبي الحديد , شرح نهج البلاغة , ج ٢ , ص ٢٠٣



تغير بعض منها بحسب الظروف والمعطيات والتطورات الحاصلة في المجتمعات عبر التاريخ وسوف نذكر بعض من أهم العوامل التي تمنع حركة الإصلاح من الدوران .

الجهل والتخلف :-

قال امير المؤمنين عليه السلام عن الجهل والجاهل (وإن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً، وبرأيه مكتفياً، فما يزال للعلماء مباحداً، وعليهم زارياً، ولمن خالفه مخطئاً، ولما لم يعرف من الأمور مضللاً فإذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره وكذب به وقال بجهالته ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنى كان؟ وذلك لثقلته برأيه، وقلة معرفته بجهالته، فما ينفك بما يرى مما يلتبس عليه رأيه مما لا يعرف للجهل مستفيداً وللحق منكراً، وفي الجهالة متحيراً وعن طلب العلم مستكبراً أي بني تفهم وصيتي واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لنفسك، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك، ولا تقل بما لا تعلم، بل لا تقل كلما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك واعلم أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الأبواب، فإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك)⁴³

الجهل والتخلف في فهم العقائد ونعود بمثالنا في هذه الناحية إلى مفهوم القضاء والقدر، حيث بينا في موقع سابق المنشأ السياسي الواضح في تشويش الفهم حول هذه المسألة، وخصوصاً " فيما يتعلق بالجبر والاختيار، ولكن غالبية المسلمين قد انطلى عليهم هذا التشويه لعقائد الإسلام ومعاني الكتاب، واستندوا إلى ظاهر بعض الآيات القرآنية والمؤولة أموياً " بالجبر أو تسيير الإنسان على غير إرادته واختياره⁴⁴ .

لذلك ان الجهل والتخلف على كافة الاصعدة تعد من أهم معرقلات الإصلاح لان الانسان الجاهل يكون غير مهتم بمجريات الامور ولا تهمة الاحداث التي من شأنها ان تسيير بالدول الى الهاوية ونجد ان اكثر المجتمعات تخلفاً هي المجتمعات التي تبعد كثيراً عن مفهوم الإصلاح .

اصحاب الشأن :- لا يقل اصحاب المصالح عن الجهل والتخلف من اكثر المناعين والمعرقلين لمشروع الإصلاح بالتأكيد كل الانظمة يوجد فيها هناك اناس مستفيدون من الواقع المزرى التي تعيشه المجتمعات لذلك نجد ان هناك اشخاص اصحاب مصلحة في استمرار تدهور الانظمة ويستخدم اصحاب المصالح عدة امور من اجل عرقلة مشاريع الإصلاح منها محالة تشويه أي عنوان او مشروع للإصلاح واطلاق انواع التهم عليه قال امير المؤمنين عليه السلام .

(إنما هي من فساد الخاصة، وإنما الخاصة ليقسمون على خمس العلماء وهم الأدلاء على الله، والزهاد وهم الطريق إلى الله، والتجار وهم أمناء الله، والغزاة وهم أنصار دين الله، والحكام وهم رعاة خلق الله فإذا كان العالم طماعاً وللمال جماعاً فبمن يستدل؟ وإذا كان الزاهد راغباً ولما في أيدي الناس طالباً فبمن يقتدى وإذا كان التاجر خائناً وللزكاة مانعاً فبمن يستوثق وإذا كان الغازي مرأبياً وللكسب ناظراً فبمن يذب عن المسلمين وإذا كان الحاكم ظالماً وفي الأحكام جائراً فبمن ينصر المظلوم على الظالم فوالله ما أتلّف الناس

⁴³ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٢٢

⁴⁴ أسعد وحيد القاسم، أزمة الخلافة والإمامة وأثارها المعاصرة، ص ٣٠٨



إلا العلماء الطماعون، والزهاد الراغبون، والتجار الخائنون، والغزاة المراءون، والحكام الجائرون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون⁴⁵

ظهور الفتن :- لاشك ان ظهور الفتن مع أي مشروع اصلاحي من شأنه ان يعرقل هذا المشروع لان ظهور الفتن يؤدي الى حدوث انقسامات كبيرة في المجتمعات وبالتالي يكون مشروع الاصلاح بين فكي الفتن والانقسامات التي اثارها اصحاب المصالح قال امير المؤمنين عليه السلام عن هذه الفئة (إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجالا، على غير دين الله، فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من لبس الباطل، انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث، فيمزجان، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى)⁴⁶.

يقول عليه السلام: إن المذاهب الباطلة والآراء الفاسدة التي يفتتن الناس بها، أصلها اتباع الأهواء، وابتداع الاحكام التي لم تعرف يخالف فيها الكتاب، وتحمل العصبية والهوى على تولى أقوام قالوا بها، على غير وثيقة من الدين. ومستند وقوع هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل في النظر الذي هو الطريق إلى استعلام المجهولات، فلو أن النظر تخلص مقدماته وترتب قضاياه من قضايا باطلة، لكان الواقع عنه هو العلم المحض، وانقطع عنه ألسن المخالفين، وكذلك لو كان النظر تخلص مقدماته من قضايا صحيحة، بأن كان كله مبنيا على الفساد، لظهر فساد لطلبة الحق، وإنما يقع الاشتباه لامتزاج قضاياه الصادقة بالقضايا الكاذبة مثال ذلك احتجاج من أجاز الرؤية بأن البراء تعالى ذات موجودة، وكل موجود يصح أن يرى، فأحدى المقدمتين حق، والأخرى باطل، فالتبس أمر النتيجة على كثير من الناس ومثال ما يكون المقدمتان جميعا باطلتين، قول قوم من الباطنية: البراء لا موجود ولا معدوم، وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح أن يكون حيا قادرا، فالبراء تعالى يصح أن يكون حيا قادرا، فهاتان المقدمتان جميعا باطلتان. لا جرم أن هذه المقالة مرغوب عنها عند العقلاء ومثال ما تكون مقدماته حقا كلها: العالم متغير، وكل متغير ممكن، فالعالم ممكن، فهذا مما لا خلاف فيه بين العقلاء⁴⁷.

انتشار اليأس في المجتمع :- ان انتشار اليأس في المجتمع من عدم جدية أي محاولة لمشاريع الاصلاح هي من اكبر الافات التي تفتك بالمجتمعات وهذه المحاولات تأتي من اصحاب المصالح والساعين الى بقاء الفساد متمدد داخل جسد الدولة قال امير المؤمنين عن تلك الفئة .

(لا تيأس من الزمان إذا منع، ولا تثق به إذا أعطى، وكن منه على أعظم الحذر) (لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل... يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن) (ولا تيأسوا من مدبر ، فإن المدبر عسى أن تزل به إحدى قائمتيه وتثبت الأخرى، فترجعا حتى تثبتا جميعا ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون)⁴⁸

⁴⁵ الريشهري ، محمد ، ميزان الحكمة ، ج ٣، ص ٢٤٢٠

⁴⁶ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٢٤١

⁴⁷ المصدر نفسه .

⁴⁸ الريشهري ، محمد ، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ ، ج ١١ ، ص ١٤٤



ولابد من الإشارة الى اهم مراتب تعزيز الاصلاح وذكر بعض الامور التي من شأنها ان تعزز مفهوم الاصلاح داخل المجتمع نذكر منها اصلاح النفس أولاً اذ لابد من ان تكون النفس البشرية صالحة من الداخل حتى تدعم مشاريع الاصلاح عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لشريح بن هاني، لما جعله على مقدمته إلى الشام (اعلم أنك إن لم تردع (ترتدع) نفسك عن كثير مما تحب - مخافة مكروه , سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر، فكن لنفسك مانعاً رادعاً ، ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً) (نبغي لمن أراد صلاح نفسه وإحراز دينه أن يجتنب مخالطة أبناء الدنيا) (أرجى الناس صلاحاً من إذا وقف على مساويه سارع إلى التحول عنها) ⁴⁹ ان صلاح النفس يكون عبر كل الازمنة ولا يقتصر على زمن دون غيره لان النفس البشرية تحتاج الى اصلاح نفسها وعبر كل الازمنة .

اما في وقتنا الحالي فإن دعم الاصلاح يحتاج الى التكاتف والمساندة ومعالجة بعض النصوص او اصلاحها لان اغلبها تعرضت الى التحريف .

يقول الشيخ محمد الغزالي في تفنيده لبعض من التأويل و الباطل: (والغريب أن جمهوراً " كبيراً " من المسلمين ينجح إلى هذه الفرية، بل إن عامة المسلمين يطوون أنفسهم على ما يشبه عقيدة الجبر باختيار خافت موهوم... وقد أسهمت بعض المرويات في تكوين هذه الشبهة وتمكينها، وكانت سبباً " في إفساد الفكر الإسلامي، وانهايار الحضارة والمجتمع) (وفي تعليق آخر يقول: (كل ميل بعقيدة القدر إلى الجبر فهو تخريب متعمد لدين الله ودنيا الناس، وقد رأيت بعض النقلة والكاتبين يهونون من الإرادة البشرية، ومن أثرها في حاضر المرء ومستقبله، وكأنهم يقولون للناس: أنتم محكومون بعلم سابق لا فكاك منه، ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه، فأجهدوا أنفسكم فلن تخرجوا عن الخط المرسوم لكم مهما بذلت... إن هذا الكلام الرديئ ليس نصح قراءة واعية لكتاب ربنا، ولا اقتداء دقيق بسنة نبينا، إنه تخليط قد جنينا منه المر وفي تحذيره من الأخذ بالأحاديث الكثيرة المشبوهة التي وضعت على ما يبدو لإسناد هذا التأويل الفاسد لمسألة القضاء والقدر) ⁵⁰

الخاتمة

في نهاية هذا الاستعراض، يتضح أن الإصلاح مكون رئيسي في بناء المجتمعات وتقدمها، فهو يساهم في حل المشكلات وتصحيح الأخطاء لتحقيق التنمية الطويلة الامد لقد تم التطرق لأنواع الإصلاح ، وماهي ابرز الصعوبات التي تعترض هذا المشروع الكبير ، بالإضافة إلى الأمثلة التاريخية التي أظهرت أن الإصلاح الحقيقي الذي يمكن أن يحول مسار الأمة إلى الأفضل. إن نجاح الإصلاح يتوقف على مدى إدراك المجتمع لأهميته، وعلى دور الأفراد والمؤسسات في دعمه وتطبيقه على أرض الواقع. لذا، فإن تحقيق الإصلاح يتطلب عزيمة حقيقية، وتعاوناً متبادلاً بين القادة والمجتمع لضمان ان تكون المجتمعات اكثر استقراراً ورفاهية بعيداً عن الاقصاء والتهميش .

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن منظور , أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم, لسان العرب, ج2, قم - إيران 1405هـ

⁴⁹ الريشهري , محمد , ميزان الحكمة , ج ٤ - ص ٣٣٣٣

⁵⁰ أسعد وحيد القاسم , أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة , ص ٣٠٩



3. الرازي , زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي, مختار الصحاح, ج1, ط5, بيروت, 1995.
4. الطباطبائي , محمد حسين , الميزان في تفسير القرآن , ج5, قم المقدسة , ايران .
5. القمي , علي بن إبراهيم , تفسير القمي, ج2, تحقيق , السيد طيب الموسوي الجزائري, النجف , العراق
6. بن كثير , أبي الفداء إسماعيل الدمشقي , البداية والنهاية, ج1, دار إحياء التراث العربي , تحقيق علي شيري .
7. البخاري , أبي عبد الله بن إسماعيل , صحيح البخاري, ط1, دمشق , سوريا , 2002.
8. الشيرازي , ناصر مكارم , الأمل في تفسير كتاب الله المنزل, ج16, بيروت , لبنان .
9. النيسابوري , صحيح مسلم , أبي الحسن بن الحجاج القشيري , ج1, بيروت , لبنان , 1991.
10. النووي , أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف , شرح صحيح مسلم , ج15, دار الكتاب العربي بيروت - لبنان 1407 هـ - 1987
11. الحراني , أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة , تحف العقول , ط2 , 1404 - ق مؤسسة النشر الاسلامي قم , إيران.
12. المقرئ , تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد , إمتاع الأسماع, ج1, تحقيق محمد عبد الحميد النميسي ط1 1420 هـ - 1999 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
13. بن كثير , أبي الفداء إسماعيل , السيرة النبوية , ج 4 , تحقيق مصطفى عبد الواحد 1976 م دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
14. بن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي, تاريخ ابن خلدون, ج1, 1971, منشورات مؤسسه الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان.
15. ابن أبي الحديد, عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله , شرح نهج البلاغة , ج ١٨ , ط2 1967 قم - إيران
16. , البغدادي , محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن , تاريخ بغداد , ج16, تحقيق مصطفى عبد الستار عطا , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط2, 2004
17. الري شهري , محمد , ميزان الحكمة , ج1, ايران , قم دار الحديث , ط1 .
18. المازندراني , مولي محمد صالح , شرح أصول الكافي, ج ١٢ , دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان, 2001 .
19. عباس هاشم , النقد والمعارضة في فكر الامام علي (ع) , جريدة الوسط , البحرين , العدد 1501 - الأحد 15 أكتوبر 2006م الموافق 22 رمضان 1427 هـ .



20. جرداق, جورج , الامام علي صوت العدالة والانسانية, ج1, العراق , النجف الاشرف, 2010 .
21. الدمشقي , عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل, العقد التليد في اختصار الدر النضيد, المحقق: الدكتور مروان العطية ت ١٤٤٤ هـ, الناشر: مكتبة الثقافة الدينية , الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م
22. نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبدة مفتي الديار المصرية سابقا , ج13, دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان
23. المجلسي , محمد باقر , بحار الأنوار , ج74, دار احياء التراث العربي بيروت –لبنان , الطبعة الثالثة المصححة 1403 هـ. 1983 م .
24. الري شهري , محمد , موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ, ج ١١ , ايران , قم دار الحديث , ط2 .